

المحاضرة الثامنة: أنواع مصادر تاريخ الجزائر الحديث-تابع-

هدف المحاضرة 8: أن يتعرف الطالب على بعض أنواع مصادر تاريخ الجزائر الحديث من كتابات رجال الدين (الآباء والرهبان) والجواسيس

-كتابات الآباء والرهبان: ما يجب ذكره في هذا الشأن، أن هناك العديد من المصادر التي دونت من طرف رجال الدين المسيحيين الذين كانوا يرسلون من حين لآخر إلى الجزائر بغية افتداء أسراهم، إلا أن الكثير منها تحمل في ثناياها أفكارا متعصبة، ومعلومات يشوبها الشك، وهذا لا ينفي ضرورة الاستغناء عنها، لأنها بصفة بسيطة تخص تاريخ الجزائر الحديث، ومنها نذكر:

أ- الأب بيار دان: تاريخ بربريا وقراصنتها

-Père Pierre Dan, Histoire de barbarie et de ses corsaires⁽¹⁰⁴⁾

الأب بيار دان شخصية فرنسية دينية، كان يحمل شهادة بكالوريا في علم اللاهوت من جامعة باريس، وتقلد منصب رئيس جمعية الثالث المقدس وافتداء الأسرى في منطقة فونتان بلو بفرنسا، وكلف بإرسالية إلى شمال إفريقيا لافتداء الأسرى بتاريخ 19 ماي 1631. تم طبع كتاب الأب دان في سنة 1636، وطبع مرة ثانية سنة 1637. وربما طبع بعدها مرات عدة.

تمكن الأب دان من تحرير الأسرى الذين كانوا يقبعون في سجون الجزائر، ومكث مدة في مدينة الجزائر وسجل انطباعاته وملاحظاته الكثيرة و مشاهداته في مجلد ضخم مقسم إلى ستة كتب، تطرق فيها إلى العديد من القضايا السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والدينية التي خصت الجزائر، تونس، سلا وطرابلس، ولا بأس أن نذكر بعض الملاحظات:

-الكتاب الأول: تناول فيه مصطلحي برباريا وباري، وصف برباريا، القراصنة القدماء والقراصنة الجدد، الأعراق التي تقطن برباريا، الرحلة إلى برباريا...

-الكتاب الثاني: تحدث فيه عن مدينة الجزائر

-الكتاب الثالث: طريقة التسلح أثناء عملية القرصنة، عدد المراكب البحرية....

-الكتاب الرابع: تناول فيه خصوصيات المهتدين، أي الذين اعتنقوا الدين الإسلامي.

-الكتاب الخامس: ذكر فيه حالات البؤس والتعذيب التي يتعرض لها الأسرى المسيحيين.

-الكتاب السادس: تناول فيه هيئة الثالوث المقدس وأعمالها، وكذا عمليات فداء الأسرى...، يعتبر مصدر الأب دان من أهم ما كتب من طرف قساوسة الفداء حول تاريخ شمال إفريقيا عامة والجزائر بصفة خاصة، غير أن عملية استقاء المعلومات من هذا المصدر تتطلب التريث والحذر، كما تتطلب التأكد والتمحيص لأنها محشوة بأحكام عدائية للمسلمين عامة والأتراك علة وجه الخصوص.

ب-الآباء وهم: فرانسوا كامولين وآخرون: رحلة لافداء الأسرى من مملكتي الجزائر وتونس في سنة 1720.

-FRANCOIS CAMELIN et autres, Voyage pour la rédemption

des captifs aux Royaumes d'Alger et de Tunis fait en 1720.⁽¹⁰⁵⁾

حسبنا هنا في هذا المقام أن نذكر ما تم الاطلاع عليه، وهذا ما تم استعماله في أطروحتنا الموسومة ب: الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، والمواضيع تخص مدينة الجزائر وهي: التسمية، الموقع، المنازل، الشكل، المرافق العمرانية، المنشآت، السكان، الميناء، المساجد، المدارس، الضواحي، الحصون، الأبراج،

الحكومة، الديوان، القضاء، علاقة الداوي بالسكان، الثكنات، الأكل، السلاح، البايات، المجتمع، العائدات، البحرية، مقابلة الداوي وافتداء حوالي 603 أسير....

ج-الآباء وهم: ج. دولافاي، د. مكار، أ. دارسيزار، ه. لوروي: يوميات رحلة لافتداء الأسرى من مملكتي المغرب والجزائر خلال سنوات 1723، 1724 و1725

-JEAN DE LAFAYE, DENIS MAKER, A. D'ARCISAR, HENRI LOROY, Relation en forme de journal de voyage pour la rédemption des captifs aux Royaumes de Maroc et d'Alger pendant les années 1723, 1724 et 1725⁽¹⁰⁶⁾.

لقد مكث الآباء الأربعة في مدينة الجزائر حوالي شهرين، وجاءوا في مهمة من هيئة الثالث المقدس الفرنسية، وتزامنت رحلتهم مع وجود كورد عبدي دايا للجزائر (1725)، وقاموا بتحرير حوالي ستة وأربعين أسيرا، منهم أسرى الداوي وأسرى العامة، ووجدوا تسهيلات كبيرة في هذا الشأن، عكس ما وجدوه في المملكة المغربية في فترة حكم مولاي إسماعيل سلطان المغرب. ونبقي أمر اطلاع الباحثين والقارئ لهذا المصدر الذي يخص تاريخ الجزائر من وجهة نظر رجال دين مسيحيين، وان كان في اعتقادنا بأنه لا يخرج في مواضعه وعناصره عما وجد في المصادر التي ذكرناها آنفا.

8- كتابات الجواسيس: في الحقيقة أن هناك العديد من الجواسيس الذين قدموا إلى الجزائر بهدف وضع التقارير السرية للهجوم عليها، وعلى سبيل الذكر لا الحصر نورد في هذا الأمر الأسماء التالية التي مازالت في اعتقادنا تحتاج إلى البحث والدراسة:

- لانفروودوكسي وبوسيو.

- باننتي فيليبو.

- ريكو.

- دومينغو

- باسكولي (107).

لكننا سنختار مصدر استطلاع مدن للضابط فانسنت بوتان نظرا لأهميته ولأن كل ما ورد فيه أخذ بعين الاعتبار من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية، كما أن هناك العديد من الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع⁽¹⁰⁸⁾

أ-الجاسوس بوتان: استطلاع مدن

-VINCENT-YVES BOUTIN, Reconnaissances des villes, forts et batterie d'Alger⁽¹⁰⁹⁾.

إن كاتب هذا المصدر عقيد في الهندسة العسكرية الفرنسية، قام بمهمة تجسسية في الجزائر سنة 1808، وقدم تقريرا لسلطات بلاده عرف بتقرير بوتان، الذي طبق بجميع ما ذكر فيه أثناء الغزو الفرنسي على الجزائر سنة 1830، أيام أسرة آل بوروبون الملكية في فترة حكم الملك شارل العاشر (1830-1838).

تتاول فيه الكاتب بوتان العديد من المواضيع التي لها علاقة بتاريخ الجزائر الحديث عموما ومدينة الجزائر على وجه الخصوص، ولا ضير أن نذكر بعض ما ورد في هذا المصدر:

-وصف مدينة الجزائر وضواحيها، أبراجها وتحصيناتها.

-الإمكانات العسكرية لحكومة الداى.

-المدن والموانئ الجزائرية وأهميتها (عنابة، القالة، القل، جيجل، بجاية، دلس، مدينة الجزائر، شرشال، تنس، أرزيو، وهران، المرسى الكبير ومستعانم).

-المعطيات الطبيعية والمناخية.

-المعطيات الاجتماعية: السكان، اللغة، الأمراض والأوبئة.

-المعطيات الاقتصادية: التجارة الداخلية والخارجية، الصناعة، المواد الأولية، الزراعة، المحاصيل الزراعية، النقود والمقاييس.

-المعطيات الطبوغرافية: التضاريس الطبيعية، الطرق، المسافات، المياه والأنهار.

-الخطة العسكرية للهجوم، مكان وتوقيت الإنزال البحري، الجيش الضروري للحملة⁽¹¹⁰⁾

ب-جواسيس من أوروبا: وقد تناول محمد الصغير بوسبته العديد من الجواسيس الذين حلوا بالجزائر لأغراض تجسسية منذ 1587، وهم من جنسيات مختلفة: فرنسية، إيطالية، إسبانية وروسية...⁽¹¹¹⁾، وهذا الجدول يوضح ذلك:

الرقم	الجاسوس	الاسم الكامل	الاقتراح
01	لانفروودوكسي وبوسيو (مالطة)	LANFRE DUCCI BOSSIO	قدم الجاسوسان سنة 1587 من مالطة إلى السواحل الجزائرية.
02	الفارس دارفيو (فرنسا)	D'ARVIEUX	اقترح على البرتغال إعداد حملة عسكرية ضخمة على الجزائر.
03	كليرفيل (فرنسا)	CLERVILLE	اقترح على لويس الرابع عشر سنة 1661 تنظيم حملة عسكرية تنزل في ستورة.
04	المهندس ريكو	RICAUD	اقترح حملة عسكرية على الجزائر

		(إسبانيا)	
تنزل بوادي الحراش، ثم عدله إلى رأس قاسم بسيدي فرج.			
اقتراح غزو الجزائر من جهتين؛ عنابة شرقا والمغرب الأقصى غربا.	LIVO BASCOLI	ليفو باسكولي (إيطاليا)	05
من روسيا نزل بالسواحل الجزائرية سنة 1777.	GREGORIE VICH	قريغوروفتش (روسيا)	06
اقتراح ضرورة احتلال الجزائر التي تزرع الرعب في أوروبا	DOMINGO BADI	دومينغو (إسبانيا)	07
اقتراح احتلال الجزائر بصفة نهائية وكاملة لبتنر شوكتها. (1821)	BANANTI	فيليبو باننتي (إيطاليا)	08

و لا شك أن في تقارير ومدونات هؤلاء الجواسيس الكثير عن الجزائر في الفترة الحديثة، بحكم أن الكتابات السرية والتقارير العسكرية تأخذ كل شيء في الحسبان مهما قل شأنه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المشاريع والمخططات الاستعمارية تحتم على كتابها تسجيل جميع الملاحظات والانشغالات في كل المجالات، ولعل المتصفح لكتابات الفرنسي شوفالبيه دارفيو⁽¹¹²⁾ والإيطالي فيليبو باننتي⁽¹¹³⁾ والضابط الروسي كوكوفتسوف⁽¹¹⁴⁾ يقف على ما نقول.

الهوامش والإحالات الخاصة بالمحاضرة الثامنة:

(95) - ظاهر محمد صكر الحسناوي، المرجع السابق.

(96)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج2، المرجع السابق.

(97)- نفس المرجع.

(98)- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق.

(99)- نفس المصدر.

(100)- جيمس ليدر كاثكارت، المصدر السابق.

(102)- وليام شالر، المصدر السابق.

(103)- أبوراس الناصر، فتح الإله ومنته...، المصدر السابق.

(104)- Père Pierre Dan, **Histoire de la barbarie et de ses corsaires des Royaumes de villes d'Alger, de Tunis, de Salé et de Tripoli**, P. Rocolet, 1637, Paris.

(105)- FRANCOIS CAMELIN, **Voyage pour la rédemption des captifs aux Royaumes d'Alger et de Tunis fait en 1720, avec approbation, privilège du Roy**, Paris.

(106)- JEAN DE LAFAYE, DENIS MAKER, A. D'ARCISAR, HENRI LOROY, **Relation en forme de journal de voyage pour la rédemption des captifs aux Royaumes de Maroc et d'Alger pendant les années 1723, 1724 et 1725**

(107)- محمد الصغير بوسبنة، "دور الاستخبارات الفرنسية في احتلال الجزائر"، مجلة الكلمة، العدد 104، ديسمبر 2015.

(108)- ناقل عائشة، مشروع نابليون الأول لاحتلال الجزائر، مشروع بوتان 1808 نموذجاً، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 2018، العدد 14، 30 يونيو 2018، ص ص 167-179.

-بنور فريد، **المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782-1830**، مركز الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2020.

(109)- **VINCENT-YVES BOUTIN, Reconnaissances des villes, forts et batteries d'Alger, pub. Par G.ESQUER. PARIS, 1927.**

(110)-محمد الصغير بوسبته، المرجع السابق.

(111)-نفس المرجع.

(112)-**CHEVALIER D'ARVIEUX, Mémoire de Chevalier d'Arvieux envoyé extraordinaire du Roy à la porte, Consul d'Alep, d'Alger, de Tripoli et autres échelles du levant, Paris.**

-فاتح بلعمري "مدينة الجزائر من خلال مذكرات شوفالييه دارفيو (ترجمة وتعليق)"، ضمن كتاب:

بحوث ودراسات تاريخية أعمال مهداة للأستاذ: محمد مزيان وشن، إعداد وتنسيق: الدكتور عبد الغني حروز، تقديم الدكتور: عبد السلام همال، مراجعة وتقرير: الدكتور: عبد العزيز شاكى والأستاذ خير عامر، ط1، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018، صص 479-492.

(113)-**PHILIPPE PANANTI, Relation d'un séjour à Alger contenant des observations sur l'état actuel de cette régence, trad, de l'anglais Obruat Elted, Paris.**

(114)-**MARCEL EMERIT, « Description de l'Algérie en 1777 par un officier russe KOKOVTSOV », in R.H.M, N⁰4, 1957.**

وقد تناولنا في أطروحتنا للدكتوراه بعض المواضيع التي تحدث عنها الضابط الروسي كوكوفتسوف سنة 1777، والمبعوث الفرنسي إلى الجزائر دارفيو 1675-1676، وكذا الأسير والجاسوس الإيطالي بانانتي 1821، وهي في مجملها تخص مدينة الجزائر في الفترة الحديثة التي كانت محور اهتمام الأوربيين نرجو

العودة إليها والاستفادة منها. (للمزيد ينظر: بلعمري فاتح، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، المرجع السابق).